الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

معهد اللغات والأدب العربي

قسم اللغة العربية وآدابها

دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في سورة يونس

مذكّرة لنيـــل شهـــادة الليســـانس في اللغة و الأدب العربي

من إعداد:

***طوبال أمينة**

***محمادي صليحة**

إشراف الأستاذ:

*** بوشنب حسين**

السنة الجامعية: 2014/2013

إهداء

إلاهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ... ولا يطيب النهار إلا بطاعتك

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ..... ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك سبحانك جل جلالك

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار ...إلى من أحمل اسمه بكل افتخار... لقد زرعت ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد... أبي

إلى ملاكي في الحياة... إلى معنى الحب و إلى معنى الحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب .... أمي

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله ... إلى من آثروني على نفسهم... إلى من علموني الحياة... إخوتي:

محمد، منير، يوسف، أسامة، فارس، رندة، ومديحة

إلى من أعتبرهن أخواتي : فايزة ، صورية

إلى من تقاسمت معي أعباء هذا العمل المتواضع... صليحة

إلى كل من أسقطهم قلمي سهوا لا نسيانا...

أمينة

إهداء

إلى من جعل الله الجنّة تحت أقدامها...من ربتني وغمرتني بحنانها....من سهرت الليالي لأنال العلا ...من ضّحت بالنفس والروح وما غلى ...إلى الغالية أمي

إلى من كدّ، وتعب وعمل من أجلي.....أبي العزيز

إلى سندي وقرّة عيني أخواتي العزيزات: خليدة، رتيبة، سعيدة، فوزية، كريمة.

إلى إخوتي: كمال، عبد القادر، صلاح الدين

إلى أزواج أخواتي: عمر، حسين

إلى بهجة الروح وفرحة القلب...من غمروا البيت بالفرحة والبهجة...إلى البراعم: عبد الرحمان، ندى، عبد الجليل، أسامة.

إلى أعز رفيقة وصديقة...من أعتبرها أختا لي...من وقفت بجانبي وساعدتني.... إلى حياة

إلى رفيقات دربي وصديقاتي: سارة، منى، فاطمية، فاطمة الزهراء،صفية، جهيدة.

إلى من شاركتني أعباء هذا العمل، وكانت خير عونٍ خير سند...إلى الغالية أمينة

إلى كل من وسعهم قلبي، ولم تسعهم اسطر ورقتي هذه...أهدى ثمرة جهدي وعملي المتواضع.

صليحة

كلمة شكر

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذٍ كان لنا المعين والمرشد، و حمل معنا أعباء هذا العمل المتواضع، إلى أستاذنا ومشرفنا « حسين بوشنب»

وله منا أسمى عبارات الاحترام والتقدير على ما قدمه لنا من نصائح و توجيهات وما دعمنا به من كتب كانت عماد بحثنا، فكان لنا خير ناصح وأحسن معين

فنسأل الله له العمر المديد و التوفيق في حياته المهنية والعائلية، أدامك الله أستاذنا الفاضل في خدمة العلم وجعلك ذخرا لنا إنشاء الله

المقدمة

مقدمة

إنّ تشابه الآيات و تكرارها كان مدخلا ملتويا للطعن و التّشهير بكتاب الله من طرف أعداء الإسلام ،فهو قامع لشبهات الذّين أظلمت قلوبهم و أغلقت عقولهم ، يردّ باطلهم و يبيّن جهلهم و زيغهم ، لذلك نجد العلماء اجتهدوا في توجيه المتشابه اللفظي والدفاع عن القرآن وتوضيحه لقاصري النظر و لعل أفضل طريقة لتوجيهه هي دلالة السياق فبفضلها نستطيع التدبر في كتاب الله و تأمل آياته و معانيه ، فكتاب الله نزّل ليُتدبر و يعمل به و لم ينزل للقراءة فقط . لذلك فقد استحوذ على اهتمام العلماء ، وكان الدافع القوي وراء ما بذلوه من جهود يرمون من ورائها إلى تحقيق هدف ديني أصيل هو التمكين لدين الله تعالى في الأرض وهذا الهدف جدير بأن يبذل في سبيله كل جهد ، وتستنفذ لأجله كل طاقة .لذلك ارتأينا أن تكون المدونة التي نعتمد عليها هي القرآن الكريم، ليمنح هذا الأخير التميز لبحثنا،ويبعث فيه روحا قد تغيب في الخطابات الأخرى.فوقع اختيارنا على موضوع"دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في سورة يونس" وهو موضوع واسعة أبوابه ،ومتشعبة طرقه .وقد خاض فيه البعض من قبلنا،فحاولنا نحن تقديمه في شكل مبسط جدا،هادفين من خلاله إلى الإجابة عن الإشكال التالي :ما مفهوم دلالة السياق؟وما مفهوم المتشابه اللفظي؟ وما أثر دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في سورة يونس؟ .أما بالنسبة للمنهج الذي اعتمدتاه في دراستنا فهو المنهج الوصفي التحليلي ،وتتحدد معالم بحثنا في:

مقدمة بيّنا فيها أهمية موضوعنا،وسبب اختيارنا له ،والمنهج الذي اعتمدتاه ، أمّا عن بنائية البحث فقد كان كالتالي:

الفصل الأول:الذي عنوناه بدلالة السياق،و قد قدمنا فيه المفهوم اللغوي

و الاصطلاحي لدلالة السياق ،ثم ذكرنا أنواعها،وخصائصها وأهميتها.

الفصل الثاني:والذي جاء تحت عنوان المتشابه اللفظي ،فقد تطرقنا فيه بداية إلى مفهوم المتشابه،ثم مفهوم المتشابه اللفظي في القرآن الكريم ،ثم بينا أنواعه و الحكمة

منه ،بعد ذلك تطرقنا إلى أثر دلالة السياق في توجيهه،ويمثل هذان الفصلان القسم النظري من البحث.

الفصل الثالث: المعنون بأثر دلالة السياق في توجيه المتشابه اللفظي في سورة يونس،وقد استهللناه بالتعريف بسورة يونس،ثم شرعنا في استخراج المتشابهات اللفظية من السورة مع ذكر ما يقابلها في السور الأخرى ،مبينين أثر دلالة السياق في توجيه كل متشابه.

الخاتمة و التي تضمنت خلاصة للنتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا.ويمثل هذا الفصل القسم التطبيقي من البحث

ولم تخل رحلة بحثنا من الصعوبات التي غالبا ما نجدها تقف في طريق كل بحث ،والتي أوصلتنا في كثير من الأحيان إلى اليأس ،ولكنها وبفضل الله تعالى تعود لتدفعنا إلى الأمام وتقوي عزيمتنا،ومن بين تلك الصعوبات نذكر:خصوصية المدونة (الخطاب القرآني)، إضافة إلى قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال، ضف إلى ذلك ندرة إن لم نقل انعدام الكتب في المكتبة، خاصة تلك التي اعتمدنا عليها في الجانب التطبيقي .

والحمد لله على كل حال و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و التابعين أجمعين إلى يوم الدين.

الفصل الأول : دلالة السياق

1 تحديد المصطلحات

1 -1 مفهوم الدلالة (لغة، اصطلاحا)

1 -2 مفهوم الساق (لغة، اصطلاحا)

1 -3 مفهوم دلالة السياق

2 أهمية دلالة السياق

3 أنواع السياق القرآني

1: تحديد المصطلحات

1-1:مفهوم الدلالة

لغة: قال ابن فارس (395هـ): "الدّال واللاّم أصلان أحدهما إبانة الشّيء بأمارة تتعلّمها، والأخر اضطراب في الشّيء".

فالأوّل قولهم: دَلَلْتُ فلانا على الطّريق، والدّليل: الأمارة على الشّيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة. والأصل الأخر قولهم : تَدلَّلَ الشّيء : إذا اضطرب قال أوس بن حجر :

أَم لحيّ أضاعوا بعض أمرهم بين القسوط وبين الدّين دَلْدَال

القسوط : الجور ، والدّين : الطاعة " [1]

وقال ابن منظور: "دَلَّه على الشيء يَدُلُّه دلاً ودَلَلْتهُ فاندَلَّ: سدَدّه إليه، ودَلَلته فاندلّ ... و الدَّليلُ: ما يستدلّ به، والدّليلُ: الدَّال "[2]

اصطلاحا:حدّ الدّلالة المنطقي الشائع استعماله عند أهل الميزان والأصول والعربية والمناظرة: كما يقول التهانوي[3]: "أن يكون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلمُ بشيء آخر ، والأوّل الدّال والثاني المدلولُ ". ونقل الزّركشي عن ابن سينا أن الدّلالة " هي نفس العلم " ، ويعرفها الزّركشي بأنّها : " كون اللّفظ بحيث إذا أطلق فَهم منه من كان عالماً بوضعه له"

أما الأصفهاني فيعرف دلالة اللّفظ بقوله " اعلم أن دلالة اللّفظ عبارة عن كونه بحيث إذا سمع أو تُخَّيل ، لاحظت النفس معناه ."[4]

---

[1] – ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، ط2، 1392هـ، ص26

[2] – ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج 67، دار الصادر بيروت، 1955م، ص 711

[3] – من علماء القرن الثالث عشر ميلادي

[4] – ردّة الله بن ردّة بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، المجلد الأول ،1418هـ ، ص 20 (بتصرف)

2-1 :مفهوم السياق

لغة: جاء في لسان العرب: ساق الإبل يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسوّاقٌ...

و سوّاقٌ يسوق بهنّ، أي حاد يحدو الإبل فهو يسوقهنّ بحدائه، وسوّاق الإبل يقدِّمها منه، ومنه: رويدَك سوقَك بالقوارير [1]

وقال الزّمخشري في أساس البلاغة :"وهو يسوق الحديث أحسن سياق و إليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه على سرده " [2]

نستطيع أن نقول أنّ السّياق في الحسّ اللغويّ وفي الدّلالة اللغويّة و بمجموع المعاني التي تدلّ عليها تقليبات هذه الكلمة يدلّ على :انتظام متوالي في الحركة لبلوغ غاية محدّدة وقد تنبّه ابن فارس لما يحمله هذا الأصل من معنى فنبّه عليه بقوله :" السّين والواو والقاف أصل واحد وهو حَدْوُ الشيء ... والسّاق للإنسان وغيره ، والجمع سوق وإنّما سميت بذلك لأن الماشي ينساق عليها "[3]

اصطلاحا :السّياق هو التتابع والسّرد الذي يسيق الكلام على هيئته و وصفه في أسلوبه الذي بنيت جمله وعباراته عليه حتى أصبح سياقا من الكلام يتبع بعضه بعضا في نظمه الذي ورد الخطاب به ، إذا التّتابع والاتصال والترابط في التراكيب والنظم هو السّياق وقال صاحب كتاب دلالة السّياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم " أما السّياق القرآني فإنّنا نقصد به الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النّظم الإعجازي و الأسلوب البياني الذي يشيع في جميع

---

[1]- ابن منظو، مرجع سبق ذكره، ص166

[2]- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة ،تحقيق : عبد الرحيم محمود، بيروت- لبنان - ،دار المعرفة ، (د،ط) (د،ت) ،ص 225

[3]- ابن فارس، مرجع سبق ذكره، ص498

تعبيراته "وهذا الكلام يشابه كثيرا ما يطلق عليه الوحدة الموضوعية [1]

1 -3 : مفهوم دلالة السّياق

لقد أورد فهد الشّتوي بن عبد المعين الشّتوي في رسالته عدّة تعريفات نذكر منها: [2]

قال الزّركشي:"دلالة السياق أنكرها بعضهم ،ومن جهل شيئا أنكره ، وقال بعضهم إنها متّفق عليها في مجاري كلام الله تعالى "

وقال صاحب رسالة دلالة السياق القرآني:" ويمكن تعريف دلالة السياق بأنها: فهم نص بمراعاة ما قبله وما بعده "

ويمكن تعريف دلالة السياق في التفسير: بأنها بيان اللّفظ أو الجملة في الآية، بما لا يخرجها عن السابق واللاحق

وبناءا على ما تبيّن لنا من تعريف السّياق، فأنّنا نعرف دلالة السياق: بأنها ما يتبيّن من المعاني على ما يقتضيه الغرض الذي تتابع الكلام لأجله والله أعلم.

[1] – تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث ،أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ، جامعة أم القرى –المملكة العربية السعودية– ،2002 م ،ص 40–41 ، (بتصرف)

[2] – فهد الشتوي بن عبد المعين الشتوي، دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية–، 2005م ص 29

2 – أهمية السياق القرآني

إنّ مفردات اللغة العربية واسعة الدّلالة، فلا يتحدد المراد من المفردة العربية إلاّ إذا نُظرَ إليها في ضوء سياقها، فحينئذ تَتَّضحُ معالمها، وينتفي تعدد المعاني واشتراكه وتعميمه، ويقطع بإرادة أحد معانيها المحتملة.

فلدلالة السياق القرآني أهميّة بالغة في تفسير كلام الله – سبحانه وتعالى –.

وارتأينا أن نبيّن أهميته من خلال بعض كلام العلماء في اعتبار دلالة السياق القرآني وأهميتها فمنها :

1 – يقول بن يسار[1]:"إذا حدثت عن الله حديثا فقف حتى تنظر ماقبله وما بعده"[2]

2 – ويبين إمام الحرمين الجويني ارتباط المعاني بالسياق فيقول : "فإنّ المعاني يتعلق معظمها بفهم النظم والسياق " [3]

3 – و يقول العزّ بن عبد السلام مبيننا أثار دلالة السياق وأهميتها :

" السّياق مرشد إلى تبيّن المجملات ، وترجيح المحتملات ، وتقرير الواضحات ، وكل ذلك بعرف الاستعمال ، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحا ، وكل صفة وقعت في سياق الذّم كانت ذمّاً ، فما كان مدحا بالوضع فوقع في سياق الذّم صار ذمّاً و استهزاءً وتهكُّماً بعرف الاستعمال ، ومثاله ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْكَرِيْمُ ﴾ 49 – الدّخّان – أي الذّليل المهان ، لوقوع ذلك في الذّم ..." [4]

---

[1] – هو أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري الفقيه، مولى، تابعي ، ثقة ، روى عن ابن عباس وابن عمر، توفي سنة 100هـ وقيل 101هـ

[2] – محمد بن القاسم الأنباري ، الأضداد ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، نشر وزارة الإعلام الكويتية ، الطبعة 2 ، 1986 م ، ص 75

[3] – أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي ، البرهان في تناسب سور القرآن ، تحقيق سعد بن جمعة الفلاح ، دار ابن الجوزي – الدمام ، ط1 ، 1428 ص2

[4] – أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ، مقدمة في أصول التفسير ، تحقيق : عدنان زرزور ، دار القرآن الكريم – بيروت – ، ط3، 1399هـ ، 1979م ، ص83

3. أنواع السياق القرآني:

وينقسم السّياق القرآني إلى أربعة أنواع متداخلة،وهي : سياق الآية، سياق النّص، سياق السورة، السّياق العام للقرآن

وقد حرّر هذا التنوع في السّياق القرآني، صحاب كتاب دلالة السّياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم فقال [1]: " السّياق قد يضاف إلى مجموعة من الآيات تدور حول غرض أساسي واحد، كما أنه قد يقتصر على آية واحدة، ويضاف إليها، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، فقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليه. بمعنى أن هنالك: سياق آية، سياق نص، وسياق سورة، والسّياق القرآني، فهذه الدوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى"

فالسّياق القرآني يختلف عن غيره من السّياقات، فالآية القرآنية تنشئ دلالة سياقيّة، وإذا انضمت إلى مجموعة من الآيات نخرج بدلالة أو دلالات سياقيّة أخرى، ومجموع السورة ينشئ دلالات سياقيّة أخرى، وبالنظر إلى مجموع القرآن كوحدة موضوعية واحدة وطريقته وأغراضه ومقاصده نخرج بدلالات سياقيّة مغايرة. وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم والذي لا يوجد بغيره

أ . سياق الآية: وفي هذا النّوع يكون النّظر في غرض الآية، فإذا كان هناك خلاف في معنى آية، فإننا ننظر في السّياق، كوجود لفظ مشترك في الآية لا يتضح معناه إلاّ بمعرفة سياق الآية [2]ومن أمثلة هذا النوع ما قال ابن كثير. عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيْظَ الْقَلْبِ لَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَأَعْفُوا عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزِمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّ اللهَ يُحِبُ الْمُتَوَكِلِيْنَ﴾ 159- آل عمران

---

1. عبد الرحمان عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن ، جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية . ، 2008 م 1429 هـ،ص102

2. تهاني بنت سالم باحوريث ، مرجع سبق ذكره ، ص 76

فنجد أنّه قَصَر كلمة "الفظ" على غليظ الكلام رغم أنّ معناها الغليظ فيشتمل غلظ اللّسان وغلظ القلب،لأنّه أتى في لحاقها غلظ القلب في قوله "غليظ القلب" فقصر دلالة " فظًا على غلظ اللسان لئلا يكون الكلام تكرارا لا فائدة منه فينافي فصاحة القرآن .

ب-سياق النّص: وهو المقطع المتّحد في الغرض،ويتبيّن هذا كثيرا في سياق القصص، فيكون الترجيح أحيانا بناء سياق النّص.مثال ذلك ما قاله النحاس في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيْدُ﴾البروج 13.في معناه قولان،قال ابن يزد: يبتدئ خلق الخلق ثم يعيدهم يوم القيامة . وعن ابن عباس:"يبدئ العذاب في الدنيا ثم يعيده عليهم في الآخرة، قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى،لأنّ سياق القصة أحرقوا في الدنيا ولهم عذاب جهنم [1]

ج – سياق السّورة:لقد نظر العلماء في سياق السّور ، وبحثوا عن الغرض الرئيسي الذي تدور عليه السّورة ، ومن الأمثلة التي تبيّن أهمية دراسة سياق السورة مايلي: لقد بحث ابن القيم وجه مناسبة الأمثال التي وردت في سورة التّحريم سياقها، فأن الله أورد فيها شأن امرأة نوح وامرأة لوط ، فيقول" في هذه الأمثال من الأسرار البديعية ما يناسب سياق السّورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج النّبي صلى الله عليه وسلّم والتحذير من تظاهرهنّ عليه،وأنّهنّ إن لم يطعن الله ورسوله ﷺ ويردن الدّار الآخرة لن ينفعهنّ اتصالهنّ بالرّسول كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما " [2]

د – سياق القرآن: يقول صاحب كتاب دلالة السّياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم " أما السياق القرآني فإننا نقصد به أمرين:

1 – الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن، إلى جانب النّظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته،الأمر الذي يؤكّد ضرورة الإلمام بهذا الأسلوب،ومعرفة خصائصه،مع معرفة الأغراض والمقاصد الكلّية، والاتجاهات العامّة الثابتة في القرآن الكريم.

---

[1] – تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث ص77 –78

[2] –محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزي ، الأمثال في القرآن – تحقيق إبراهيم محمد – مكتبة الصحافة ، ط1 ، 1407 هـ ، ص 57

2 – الآيات والمواضيع التي تتشابه في مضامينها مع اختلاف يسير في طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام، والحكمة البلاغية تتصل بأغراض السورة أما في الآيات:فمثل قوله تعالى:﴿وَجَاءَ رَجُلٌ منْ أَقْصَى الْمَدِيْنَةِ يَسْعَى﴾ القصص20وقوله ﴿وَجَاءَ منْ أَقْصَى الْمَدِيْنَة رَجُلٌ يَسْعَى﴾ يس20 فالتركيز فيما يظهر في الآية على الرجل ذاته،أمّا التركيز في آية القصص فهو على سعي الرجل،إذ السياق في الأولى يركز في قصة موسى عليه السلام على ضرورة السعي لإنقاذه،والسياق في الثانية يركز على الرجل المؤمن لأهمية موقفه من أهل قريته ودعوة الرسل،وما آل أمره

وأمّا في النصوص : وخاصة القصصية منها مثل قصة موسى عليه السلام مع فرعون والسحرة ، بين سورة الأعراف والشعراء ، حيث نلاحظ اختلافات في بعض الألفاظ وفي ترتيبها ،ففي سورة الأعراف : ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هيَ ثُعْبَانٌ مُبِيْنٌ ﴿107﴾) ونَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هيَ بَيْضَاءُ للنَّاظِرِيْنَ ﴿108﴾ قَالَ الَملَأُ منْ قَوْمِ فرْعَوْنَ إنَّ هَذَا لَسَاحرٌ عَليمٌ﴿109﴾ يُرِيْدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ منْ أَرْضكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿110﴾ قَالُوا أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَأَرْسلْ فيْ الَمدَائن حَاشرِينَ ﴿111﴾ يَأْتُوكَ بكُلِ سَاحِرٍ عَلِيْمْ ﴿112﴾الأعراف107– 112، وفي سورة الشعراء ﴿ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِي ثُعْبَانٌ مُبِيْنٌ ﴿(32﴾) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِي بَيْضَاءُ لِلنَاظِرِينَ ﴿(33﴾) قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيْمٌ ﴿(34﴾) يُرِيْدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿(35﴾) قَالَ أَرْجِهِ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الَمدَائِنِ حَاشِرِيْنَ (36) يَأْتُوكَ بِكُلِ سَاحِرٍ عَلِيْمٍ (﴿37﴾)الشعراء 32 -37

فنحن نلاحظ أن السياق القرآني في آيات الشعراء يرتكز على فرعون ، ويهول من أمره في مقابلة اشتداد موسى عليه السلام في المحاجة ، حتى بدا أنهُ غالبهُ ، بينما في سورة الأعراف فإن السياق يخلو من هذا التركيز ولا يركز إلا على التفكير في كيفية الخلاص من موسى عليه السلام .[1]

[1] – عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم ، دائرة المكتبات والوثائق المدنية ، عمان ، ط 1 ، 1409 هـ ،ص 88 – 89 (بتصرف)

الفصل الثاني : المتشابه اللفظي

1 مفهوم المتشابه اللفظي

1 -1 المتشابه (لغة ، اصطلاحا)

1 - 2 المتشابه في القرآن الكريم

1 - 3 المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

2 أنواع المتشابه اللفظي

3 الحكمة من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

4 أثر السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي

1 مفهوم المتشابه اللفظي

1-1المتشابه

أ- **لغة:** قال ابن منظور: "الشَبْه ، والشَّبَه : المثل والجمع أشباه وأشْبه الشيءُ الشيءَ: ماثله والمثْلُ أشبه أباه فما ظلم ، وأشْبهَ الرجل أمه ، وذلك إذا عجز و ضعف " [1]

قال الخليل: "ضربٌ من النحاس يلقى عليه دواء فيصفَر، سُمي شبهاً لأنهُ شُبه بالذهب وفي فلان شبه من فلان، فهو شُبْهُهُ، ونقول شبهت هذا بهذا [وأشبه فلانُ فلاناً][2]

قال الزمخشري :" تشابه الشيئان ، اشتبها ،وشبهته به ، وشبهته إياه ، واشتبهت الأمور وتشابهت: التبست، الأشباه بعضها بعضا ، وفي القرآن المحكم والمتشابه "[3]

. يستعمل اللغويين مادة شبه في المتماثل والمتشاكل المتناظر الذي يؤدي غالبا إلى الالتباس وقال عزوجل:﴿ءَايَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَ أُمُ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ ؛ أي يشبه بعضها بعضا والمُشبِهاتُ من الأمور المشكلات ، وقال الله تعالى على لسان بني إسرائيل : ﴿إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾ أي البقر الموصوف بها ذكر كثيراً ،فاشتبه عليهم أيها يذبحون بمعنى التبس. وقال أيضا في وصف طعام أهل الجنة :﴿وأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهً﴾ فيشتبه بعضه بعضا لونا لا طعما .وأكثر ما يستعمل في التماثل صيغة (تشابه) والالتباس صيغة(اشتبه)

. أمّا وصف القرآن بالتشابه ،فورد في آيتين من كتاب الله تعالى،وهما قوله عزوجل :﴿هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ هُنَ أُمَهَاتُ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٍ﴾(آل عمران8) وقوله:﴿اللهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الحَدِيْثَ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِي﴾ (الزمر23)[4]

---

1 - ابن منظور، لسان العرب،ط 1 ،ج7 ،دار صادر بيروت،1955 م ،ص17

2 - الخليل ابن أحمد الفراهدي،معجم العين ،ت الحميد الهنداوي ، ط 1 ،منشورات محمد علي بنصوى ،2003 م،ص 314

3 - عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ،ت محمد باسل عيون السرد ، د ط ،ج1 ،دار الكتب العلمية بيروت ،لبنان ،1419 هـ،1998 م ، ص493

4 - محمد تومي الحكيم ، المتشابه في القرآن الكريم ،ط1 ،شركة الشهاب الجزائر ،1410 هـ ،1989 م ، ص9

ب – اصطلاحا:

أنّ يشبه اللّفظ في الظاهر مع اختلاف المعنى كما قال تعالى في وصف ثمر الجنّة: ﴿ وأتوا بهِ متشابهاً ﴾(البقرة ،25) ، أي متفق المناظر ومختلف الطعوم ، وقال الشيخ عبد الرءوف بن محمد المناوي . رحمه الله . : " المتشابه: المشكل الذي يحتاج فيه إلى فكر وتأمل" .[1]

وهو أعمّ من المتشابه في القرآن وغيره ، والدّليل على ذلك أن أبا منصور الثعالبي ألف كتاب بعنوان المتشابه ، وهو كتاب صغير الحجم خصّصه لأخبار الأدباء والشّعراء والكتّاب ،وقد أوجز في مقدمة كتابه هذا الخطّة التي سار عليها فقال :" ثم إنّ هذا الكتاب مبني على ثلاثة أقسام :فالقسم الأوّل في المتشابه الذي يشبه التّصحيف ، والقسم الثاني في المتشابه من التّجنيس الصحيح ، والقسم الثالث في المتشابه خطّا ولفظا .[2]

ب . المتشابه في القرآن الكريم

المتشابه في القرآن الكريم:هو ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره في اللفظ أو المعنى و هو ثلاثة أضرب:

أ . متشابه من جهة اللفظ فقط .

ب . متشابه من جهة المعنى فقط.

ج . متشابه من جهة اللفظ و المعنى معاً.[3]

ونحن يهمنا في بحثنا هذا المتشابه اللفظي

---

[1] – تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث ، ص 15

[2] – المصدر نفسه، ص15.

[3] – محمد طلحة بلال منيار ، إعانة الحافظ لآيات متشابهة الألفالظ ، ط 1 ، د ن ،1424هـ ،2003 م ، ص 78

1 -3 المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

وهو الآيات التي تكرّرت في القرآن وألفاظها متّفقة،ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير،أو إبدال حرف مكان حرف،أو غير ذلك مما يوّلد اختلافا بين الآيتين أو الآيات كما يدخل في موضوعه بالطبع:الآيات التي تكررت بعينها من غير زيادة أو نقصان أو نحو ذلك وأكثر،ويرد هذا النوع في القصص القرآني نظراً لتكرر معظمها في أكثر من موضع . تبعا لأغراض مختلفة . حتى كاد السيوطي مقتفيا أثر الزركشي وهو بسبيل وضع تعريف،أن يقصره على القصة وحدها "[1]

ولكن من الواضح أنّه لا يقتصر على القصص وحدها و إن كان يكثر فيها ، كما يلاحظ ذلك الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن فقال : " وحكمته التّصرف في الكلام وإتيانه على ضروب ليعلمهم عجزهم من جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكرِرَا " أما الآيات التي تكررت بعينها أو تكرر بعض أطرافها دون زيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير فتظهر فيها مثل هذه الحكمة التي أشار إليها الزركشي [2]

وقال الأنصاري" فهذا مختصر في ذكر آيات القرآن المتشابهات، مع تبيان سبب الاختلاف،وفي ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره،وفي ذكر أنموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها، صريحا أو إشارة"[3]. ولقد حدد الأنصاري ما قصده في كتابه في ثلاثة أمور الأول: المتشابه ، وهو عنده المكرر المختلف،الثاني:المكرر غير المختلف،الثالث:ما يحتاج إلى بيان من غير ذلك، ولهذا فقد سمى كتابه: فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن، ليشمل كل هذه الأمور[4]

---

[1] - ينظر عدنان محمد دردر ، علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه ، ط1 ، المكتبة الإسلامية ، 1401 هـ ،1981م ،ص 122

[2] - المرجع نفسه ، ص 166-167

[3] – أبو يحيى زكريا الأنصاري (926 هـ) ، فتح الرحمان بكشف ما يلتبس في القرآن ،تحقيق عبد السميع محمد أحمد ، مكتبة الرياض الحديثة ، ط 1 ، 1404 هـ ، ص 137 -138

[4] - فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي ،مرجع سبق ذكره ، ص 100

2 – أنواع المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

أوّد الإشارة إلى أنّ كل محاولة لحصر المتشابه، إنّما هي محاولة اجتهادية جاءت ثمرة للإطّلاع على مصنّفات الأئمة في المتشابه أو كلامهم عنه في كتب التّفسير.

وقد حاول الراغب الأصفهاني وضع تقسيم دقيق للمتشابه في مصنّفه المفردات في غريب القرآن، كما اعتنت مصنّفات علوم القرآن فيما بعد بسرد أنواعه فأفرد الزركشي خمسة عشر فصلا من كتابه البرهان في علوم القرآن لبيان أنواع المتشابه ، واكتفى السيوطي في كتابه الإتقان ومعترك الأقران بذكر أمثلة تبين أنواعه، وفي ما يلي بيان لأنواع المتشابه اللّفظي: [1]

النوع الأول: التشابه بالتقديم والتأخير .

يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني في بيان أهمية هذا النوع : " هو باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف بعيد الغاية ، لا يزال يفتر لك عن بديعة ويفضي بك إلى لطيفة ، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ، و يلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ عن مكان إلى مكان " [2]. ويندرج تحت هذا النوع أربعة أقسام :

1 – تقديم كلمة وتأخيرها : ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِيْ نَفْعًا ولَا ضَرًا إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَنِيْ السُوْءُ إِنْ أَنَا إِلّاَ نَذِيْرٌ وَبَشِيْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ 188 الأعراف ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِيْ ضَرًا وَلَا نَفْعًا إِلَا مَا شَاءَ اللهُ لِكُلِ أُمَةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُوْنَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ 49 يونس.

بتقديم كلمة نفعا وتأخير كلمة ضرا في الآية الأولى وعكس ذلك في الآية الثانية

---

[1] – تهاني بنت سالم باحوريث ، مرجع سبق ذكره ، ص 25

[2] – الإمام عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : د التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1415 هـ ، ص 96

النوع الخامس : التذكير والتأنيث

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿وَأَخَذَ الذِّيْنَ ظَلَمُوُا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِيْ دِيَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ﴾ 67 هود ، وقوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَّجَيْنَا شُعَيْبًا وَالذِّيْنَ آَمَنُوا مَعَهُ ،بِرَحْمَةٍ مِّنَا وَأَخَذَتْ الذِّيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ ﴾ 94 هود

فقد أضاف تاء التأنيث للفعل في قصة شعيب عليه السلام في الآية الثانية ، بدون وجود هذه التاء في قصة صالح عليه السلام في الآية الأولى ، والفاعل واحد والحاجز بين الفعل والفاعل في الموضعين واحد ﴿الذِّيْنَ ظَلَمُوا ﴾ .

النوع السادس : التعريف والتنكير

ومثال قوله تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ النَبِيِيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِ ﴾ 61 البقرة، وقوله تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ الَنبِيِيْنَ بِغَيْرِ حَقٍ ﴾21 آل عمران. فجاءت كلمة الحق معرفة بال في الآية الأولى وجاءت نكرة في الثانية

النوع السابع: الإظهار والإضمار: ويندرج تحته قسمان

1 – وضع المظهر وضع المضمر: ومثاله قوله تعالى:﴿ وَمَا ظَنُّ الذِيْنَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَاسِ وَلَكِنَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾60 يونس ، وقوله تعالى :﴿اللهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ اللَيْلَ لِتَسْكنُوا فِيْهِ وَالَّنَهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى الَّناسِ وَلَكِنَ أَكْثَرَ الْنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ 61 غافر . فأضمر في الآية الأولى وأظهر في الآية الثانية

2 – الاختلاف في الضمائر: ومثاله قوله تعالى :﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ 40 طه، وقوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾13 القصص حيث كان كلام الله على أسلوب الخطاب في الآية الأولى و على أسلوب الغائب في الثانية

أَفَّاكٍ أَثِيْمٍ﴾ (7)﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ ﴾ 7 – 8 الجاثية ،بزيادة قوله تعالى ﴿ كَأَنَّ فِيْ أُذُنَيْهِ وَقَرًا ﴾ في الآية الأولى . **النوع الثالث : الإبدال**

1 – إبدال حرف بآخر : ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾ 35 البقرة ، وقوله تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنْتَ وَ زَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا ﴾19 الأعراف . حيث استبدل حرف الواو في الآية الأولى بحرف الفاء في الثانية.

2 – إبدال كلمة بأخرى : ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ فَقُلْنَا اضْرُبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾60 البقرة،و قوله تعالى: ﴿ أَنْ اضْرُبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ 160 الأعراف . حيث أبدل كلمة " فَانْفَجَرَتْ " في الآية الأولى بكلمة " فَانْبَجَسَتْ " في الثانية

3 – إبدال جملة بأخرى: ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَاكُمْ مِنْ كُلِ مَا سَأَلْتُمُوهُ وإِنْ تُعِدُوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ 34 إبراهيم، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تُعِدُوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾ 18 النحل.فأبدل الجملة في خاتمة الآيتين، فقال تعالى في الأولى:﴿ إِنَّ الإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ ، وقال في الثانية :﴿إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴾

النوع الرابع : الجمع والإفراد

ومثال ذلك قوله تعالى:﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَاماً مَّعْدُودَةٍ ﴾80 البقرة، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾24 آل عمران

النوع الخامس : التذكير والتأنيث

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿وَأَخَذَ الذِّيْنَ ظَلَمُوُا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِيْ دِيَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ﴾ 67 هود ، وقوله تعالى :﴿ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَّجَيْنَا شُعَيْبًا وَالذِّيْنَ آَمَنُوا مَعَهُ ،بِرَحْمَةٍ مِّنَا وَأَخَذَتْ الذِّيْنَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِيْنَ ﴾ 94 هود

فقد أضاف تاء التأنيث للفعل في قصة شعيب عليه السلام في الآية الثانية ، بدون وجود هذه التاء في قصة صالح عليه السلام في الآية الأولى ، والفاعل واحد والحاجز بين الفعل والفاعل في الموضعين واحد ﴿الذِّيْنَ ظَلَمُوا ﴾ .

النوع السادس : التعريف والتنكير

ومثال قوله تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ النَبِيِيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِ ﴾ 61 البقرة، وقوله تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ الَنبِيِيْنَ بِغَيْرِ حَقٍ ﴾21 آل عمران. فجاءت كلمة الحق معرفة بال في الآية الأولى وجاءت نكرة في الثانية

النوع السابع: الإظهار والإضمار: ويندرج تحته قسمان

1 – وضع المظهر وضع المضمر: ومثاله قوله تعالى:﴿ وَمَا ظَنُّ الذِيْنَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَاسِ وَلَكِنَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴾60 يونس ، وقوله تعالى :﴿اللهُ الَّذِيْ جَعَلَ لَكُمُ اللَيْلَ لِتَسْكنُوا فِيْهِ وَالَّنَهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى الَّناسِ وَلَكِنَ أَكْثَرَ الْنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ 61 غافر . فأضمر في الآية الأولى وأظهر في الآية الثانية

2 – الاختلاف في الضمائر: ومثاله قوله تعالى :﴿ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾ 40 طه، وقوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴾13 القصص حيث كان كلام الله على أسلوب الخطاب في الآية الأولى و على أسلوب الغائب في الثانية

1

النوع الثامن : اختلاف الصيغة الصرفية : ويندرج تحت ذلك :

1– الفك والإدغام: ومثاله قوله تعالى:﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ أَنْ تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىَ ﴾115 النساء، وقوله تعالى:﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللّهَ فَإِنَّ اللهَ شَدِيْدُ العِقَابْ﴾4 الحشر. بترك الإدغام في الآية الأولى وبالإدغام في الآية الثانية .

2 – التضعيف وعدمه : ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿وَ إِذْ نَجَّيْنَاكُم﴾ 49 البقرة ، وقوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُم ﴾ 141 الأعراف بتضعيف الفعل في الأولى وعدمه في الثانية

3 – المجرد و المزيد : ومثاله قوله تعالى ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِ سَاحِرٍ عَلِيْمٍ ﴾112 الأعراف ، وقوله تعالى ﴿وَيَأْتُوكَ بِكُلِ سَحَارٍ عَلِيْمٍ ﴾37 الشعراء. فالآية الثانية فيها زيادة في المبنى يترتب عنها زيادة في المعنى

4– الماضي والمضارع: ومثاله قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِيْ قُلُوبِ المُجْرِمِيْنَ ﴾ 12 الحجر، وقوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِيْ قُلُوبِ المُجْرِمِيْنَ ﴾ 200 الشعراء.

5. البناء للفاعل والبناء لما لم يسم فاعله : ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ وَإِذَ قُلْنَا أُدْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ ﴾ 58 البقرة ، وقوله تعالى :﴿ وَإِذْ قِيْلَ لَهُمْ أُسْكُنُوا هَذِهِ القَرْيَةَ ﴾ 161 الأعراف . فجاء الفعل في الآية الأولى بالبناء للفاعل وفي الآية الثانية بالبناء لما لم يسمى فاعله.

6 . البناء على جمع السلامة والتكسير: ومثاله قوله تعالى﴿وَيَقْتُلُونَ الَنبِيِّيْنَ بِغَيْرِ الْحَقِ ﴾ 61 البقرة، وقوله تعالى:﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍ ﴾ 112 آل عمران. فجاء الجمع جمع مذكر سالم في الآية الأولى وجمع تكسير في الآية الثانية

النوع التاسع: الإجمال والتفصيل

ومثاله قول الله تعالى في قصة هود :﴿ حَتَى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيْهَا مِنْ كُلِ زَوْجَيْنِ أثنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القَوْلُ وَمَنْ أَمَنَ وَمَا أَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيْلٌ ﴿(40)﴾وَقَالَ ارْكَبُوا فِيْهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيْمٌ ﴿41﴾ 41.40 هود، وقوله تعالى ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيْهَا مِنْ كُلِ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِيْنَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾27 المؤمنون . حيث جاء التفصيل في سورة هود في قوله تعالى﴿وَمَا آَمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيْلٌ ﴾ بتحديد المؤمنين بأنهم قلة من قوم نوح ، بينما في سورة المؤمنين لم يرد ذلك

النوع العاشر: الاختلاف بالإضافة وعدمها

ومثاله قوله تعالى :﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُلُونَ وَسَبِحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾**130 طه** ، وقوله :﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُلُونَ وَسَبِحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ ﴾39 ق . فجاءت الآية الأولى بالإضافة بينما جاءت الآية الثانية بالإطلاق

3 . الحكمة من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم (الفوائد) :

لقد ذكر العلماء حكما وفوائد كثيرة لوجود المتشابه في القرآن الكريم،ومن أهمّها مايلي:

1 . الحثّ على العضة والاعتبار والتأمل ، مثل تكرار قوله تعالى :﴿ إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِيْنَ﴾(19)﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ العَزِيْزُ الرَّحِيْمُ﴾ (191)﴿ فهاتين الآيتين من سورة الشعراء تكرّرت عقب كل ما يجدر أن يكون عضة يعتبر بها .

2 . التقرير والتوبيخ مثل تكرار ﴿ فَبِأَيِ أَلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانْ ﴾تكرّرت واحد وثلاثين مرة في سورة الرحمان، وذلك لتعداد النعم في هذه السورة.

3 . الإيحاء بالرّهبة والخوف، مثل تكرار ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلمُكَذِبِيْنَ ﴾ الآية 19 في سورة المرسلات، فإن هذه السورة تحدثت عن اليوم الآخر وما فيه من أهوال [1]

4 . تمييز الفروق الملاحظة ما يقع من الدلائل وتيسير حفظ القرآن الكريم.

5 . تحقيق إعجاز القرآن الكريم [2]

6 . حثّ العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن معانيه

7 . فتح باب الجدّ والاجتهاد في العلوم، لأن القرآن باشتماله على المتشابه يحمل العلماء على تحصيل علوم كثرة كاللغة والنحو والمعاني والبيان وأصول الفقه [3]

8 . امتحان قلوب العباد في التصديق بهذا القرآن

9 . تيسر حفظ القرآن الكريم والمحافظة عليه [4]

---

[1] ينظر ، محمد بلال منيار ، مرجع سبق ذكره ، ص 109 . 110

[2] ينظر ، عبد الله بن يوسف الجديع ، المقامات الأساسية في القرآن الكريم ، ط 1 ، توزيع مؤسسة الريان، بيروت . لبنان 1422 هـ 2001 م ، ص 284

[3] ينظر ، محمد لطفي الصباغ ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ، ط 3 ، مكتب الإسلامي ، بيروت ، 1410 هـ 1999 م ،ص 121

[4] ينظر ، عبد الله محمود شحاتة ، علوم القرآن ، د ط ، دار غريب ، د ت ، ص 326

4 . أثر السياق القرآني في توجيه المتشابه اللفظي:

إنّ للقرآن الكريم دقائق في أسلوبه البياني، فألفاظه وتراكيبه اختيرت بعناية لتتناسب مع سياقاتها الواردة فيه، فقد تأتي بعض الآيات متحدة المعاني، متشابهة المباني، كأن تأتي بفواصل شتى، وأساليب مختلفة

والسّياق هو السبب الرئيسي لهذا الاختلاف في المبنى، لتتناسب الألفاظ مع الجمل الواردة فيها، والغرض العام للسورة، فالألفاظ خادمة لأغراض السورة، يقول الإمام البقاعي :" إنّ كلّ سورة أعيدت فيها قصة فلمعنى أدُّعي في تلك السورة ، استُدل عليه بتلك القصة ،غير المعنى الذي سيقت له في السورة السابقة ، ومن هنا اختلفت الألفاظ بحسب تلك الأغراض ، وتغيرت النّظم بالتّأخير والتّقديم والإيجاز والتّطويل، مع أنّها لا يخالف شيء من ذلك أصل المعنى الذي تكونت عليه القصة "[1] وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز.

ولمّا كان السّياق هو المهيمن على اختيار الألفاظ والأساليب، وكان هو نفسه المهيمن على توجيه هذا المتشابه اللّفظي،ولذلك كلّ من كتب في توجيه المتشابه اللّفظي في القرآن الكريم اعتمد اعتمادا كبيرا على السّياق في ذلك، سواء كان سياق المقطع أو سياق السورة، كالخطيب الإسكافي والكرماني وابن الزير الغرناطي وغيرهم،ومثال ذلك:﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا البَابَ سُجَدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيْدُ المُحْسِنِيْنَ ﴾ البقرة . 58

﴿ وَإِذْ قِيْلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَ كُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَ قُولُوا حِطَّةً وَ ادْخُلُوا البَابَ سُجَدًا نَغْفِرْ لَكُمُ خَطِيْئَتَكُمْ وَسَنَزِيْدُ المُحْسِنِيْنَ ﴾الأعراف . 161

جاء في البقرة ﴿وَإِذْ قُلْنَا ﴾ وفي الأعراف ﴿ وَإِذْ قِيْلَ لَهُمْ ﴾

[1]. إبراهيم بن عمر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرأباد الهند، ، ط1 ، 1389 هـ ، ص 14

نوع المتشابه :

اختلاف في الصيغة الصّرفية، ففي البقرة بناء للفاعل، فالفعل مسند إلى الله سبحانه، وبصيغة الجمع، وفي الأعراف بناءا لما لم يسمى فاعله

أثر دلالة السياق في توجيهه

لقد أسند الفعل في البقرة إلى الله، وبصيغة الجمع " وصيغة الجمع للتعظيم " لأن هذا هو المناسب لسياق تعداد النّعم فيها، والّذي من غرضه دعوة اليهود الذين في عهد النبي صلّى الله عليه وسلم إلى الإيمان، فإنَّ إسناد الفعل إلى الله فيه بيان عنايته سبحانه بأسلافهم ومزيد فضله عليهم، وهذا ظاهر جدا .[1]

وأمّا الأعراف فقد بني الفعل لما لم يسمى فاعله، "وإيراد الفعل هنا مبني للمفعول جريا على سنن الكبرياء" [2] المناسب لسياق الأعراف والذي هو معنى بيان سرعة القوم في الفكر وقسوتهم وعصيانهم في كل مرة .

[1] بدر الدين بن إبراهيم بن جماعة، كشف المعاني في متشابه المثاني، تحقيق مرزوق علي إبراهيم، دار الشريف، ط 1 ، 1420هـ ،ص 120

[2] شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث، (88/9)

الفصل الثالث : دراسة تطبيقية

1- التعريف بسورة يونس

2- أثر دلالة السياق في توجيه متشابه سورة يونس

1. التعريف بسورة يونس

تعدّ سورة يونس من السور المكية، ماعدا الآيات 40، 94،95،96 فهي مدنية ، وهذا عند الإمام القرطبي وهي قوله تعالى: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾إلى قوله:﴿ حَتَى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيْمَ ﴾، أمّا ابن عطية عن مقاتل ، قال أنّ هناك آيتين فقط مدنيتان وهما ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍ﴾وقوله تعالى:﴿مِنَ الْخَاسِرِيْنَ﴾
أمّا الكلبي فيرى أنّ هناك آية واحدة نزلت في المدينة وهي قوله تعالى :﴿ وَمِنْهُمُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ إلى قوله :﴿أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴾[1]

وسورة يونس هي من السور التي تعنى بأصول العقيدة الإسلامية: الإيمان بالله ، بكتبه وبرسله ، والبعث وبالجزاء، وهي تتميز بطابع التوجيه إلى الإيمان بالرسالات السماوية وبوجه الخصوص القرآن الكريم.[2]

. سبب تسميتها بـ :ˊيونسˋ:

سمّيت السورة " سورة يونس" لذكر قصته فيها، وما تضمنته من العضة والعبرة برفع العذاب عن قومه حين آمنوا بعد أن كاد يحل بهم البلاء والعذاب وهذا من الخصائص التي خصّ بها الله قوم يونس لصدق توبتهم وإيمانهم. [3]

. ترتيبها حسب النزول:

لقد نزلت سورة يونس في المرتبة الحادي والخمسين في ترتيب نزول سور القرآن الكريم، فهي نزلت بعد سورة الإسراء،وقبل سورة هود وبحسبي أنها نزلت سنة إحدى عشرة بعد البعثة [4]

---

1. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،ط1، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1420هـ،ص77
2. محمد علي الصابوني،صفوة التفسير،ط8،مج1،دار الجيل، بيروت، 1995.1415،ص572.517
3. المصدر نفسه، ص 572
4. محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، 77

. عدد آياتها: مائة وتسع آيات في عدّ الكوفي والمكي والمدني والبصري وعطاء أمّا في العد الشامي فهي مائة وعشر آيات.

. موضوعات السورة

تحدثت السورة الكريمة في البدء عن الرسالة والرسول، وبينت أن هذه سنة الله في الأولين والآخرين، فما من أمة إلّا بعث الله إليها برسول، فلا داعي للمشركين للعجب من بعثة خاتم المرسلين﴿أَكَانَ لِلنَاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمُ أَنْ أَنْذِرْ النَّاسَ...﴾ثم تلتها الآيات ببيان حقيقة الألوهية والعبودية، وأساس الصلة بين الخالق والمخلوق،وعرّفت الناس بربهم الذي ينبغي أن يعبدوه ويسلموا وجوههم إليه

وتناولت السورة الكريمة موقف المشركين من الرسالة والقرآن،وذكرت أنّ هذا القرآن هو المعجزة الخالدة،دالة على صدق النبي الأمّي،وأنه يحمل برهانه في تفرده المعجز، حيث تحداهم أن يأتوا بسورة مثله فعجزوا مع أنهم أساطين الفصاحة، وأمراء البيان،﴿ أَمْ يَقُوْلُوا افْتَرَاهُ، قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِيْنَ ﴾

وانتقلت السورة لتعريف الناس بصفات الإله الحق، بذكر آثار قدرته، ورحمته، الدالة على التدبير الحكيم، وما في هذا الكون المنظور من آثار القدرة الباهرة، التي هي أوضح البراهين على عظمة الله وجلاله وسلطانه.

وتحدثت السورة عن قصص بعض الأنبياء، فذكرت قصة قوم نوح مع قومه، وقصة موسى مع فرعون الجبّار، وذكرت قصة نبي الله يونس . الذي سميت السورة باسمه . وكل هذه القصص لبيان سنة الله الكونية في إهلاك الظالمين، ونصرة المؤمنين.

وختمت السورة الكريمة بأمر الرسول ﷺ بالاستمساك بشريعة الله والصّبر على ما يلقى من الأذى في سبيل الله. : [1]

[1]- محمد علي الصابوني، مرجع سبق ذكره، ص 571. 572

بعد التعريف بسورة يونس باعتبارها المدونة التي سنطبق عليها،سنشرع في استخراج المتشابهات اللفظية وبيان نوعها ،مع تبيان أثر دلالة السياق في توجيهها، متبعين في ذلك ترتيب آيات سورة يونس، مع ذكر ما يقابلها مع بقية السور الأخرى،وذلك من أجل إبراز ما خفي وراء هذا التكرار من معان وحكم إلاهية سامية، وذلك مع تقديم آراء بعض العلماء الذين اشتهروا بمؤلفاتهم حول المتشابه اللفظي.

المسألة الأولى:

قال الله تعالى في سورة يونس :﴿ الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيْمْ﴾الآية 01
وقال عزوجل في سورة لقمان :﴿الَمْ ﴿(1)﴾ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الْحَكِيْمْ﴾الآية 01 . 02

نوع المتشابه:

إبدال حرف بحرف في الآية الأولى ﴿الَرَ﴾ وفي الآية الثانية ﴿الَم﴾

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يرى ابن الزبير أن سبب ورود الميم في سورة لقمان مكان الرّاء في سورة يونس في قوله تعالى: ﴿الر﴾ هو أن سورة لقمان قد تضمّنت إفصاحا في التنبيه والاعتبار للمؤمن والكافر، وهذا ما لم تتضمّنه سورة يونس لطولها [1]

وقد تشابهت هذه الآية . آية يونس . كذلك مع الآية الأولى من سورة يوسف، حيث قال تعالى :﴿ الَرَ تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابُ المُبِيْنْ ﴾ الآية 01

نوع المتشابه : إبدال كلمة بأخرى، في الآية الأولى ﴿ الْكِتَابِ الْحَكِيْمْ﴾أمّا في الآية الثانية ﴿الْكِتَابِ الْمُبِيْنْ ﴾

[1]- أحمد إبراهيم ابن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، ط1 ، ج1، دار الغرب الإسلامية، بيروت ـ لبنان ـ ، 1983 م، ص606

أثر دلالة السياق في توجيهه :

لقد أشار ابن الزبير إلى هذا الموضوع، وقال أنّ سورة يونس قد وردت فيها آيات عبّرت عن عظمة الله تعالى وحكمته، وهذا ما لم يرد في سورة يوسف، كما أنّ الله عزوجل قد ذكر قصص عديدة في سورة يونس، من بينها قصّة سيدنا نوح عليه السلام، وقصّة سيدنا موسى عليه السلام، ومن هذا وصف الكتاب بالحكيم، أمّا سورة يوسف فقال بأنّها لم تنطوي على غير قصّته، وبسط التّعريف بقضيته، وبيان ما جرى له مع أبيه، من فراقه، وامتحانه بإلقائه في الجبّ والبيع... ولم تخرج آية من آي هذه السورة عن هذا، من بسط هذه القصة، فلهذا أتبع الكتاب بالوصف المبين [1]

المسألة الثانية:

قال تعالى في سورة يونس:﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ الآية 04، وقال في سورة هود:﴿إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ الآية 04

نوع المتشابه:

إبدال كلمة بأخرى، الآية الأولى ﴿إِلَيْهِ ﴾، الآية الثانية ﴿إِلَى اللهِ ﴾

أثر دلالة السياق في توجيهه:

وقد ذكر في هذا الإمام الكرماني أنّ ما في سورة يونس خطاب للمؤمنين والكافرين جميعا، هذا ما يدلّ عليه قوله تعالى بعده:﴿ لِيَجْزِيْ الَّذِيْنَ أَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِيْنَ كَفَرُوا﴾الآية 04، أما سورة هود ففيها خطاب للكافرين فقط والدّليل على ذلك قوله تعالى:﴿وَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنِيْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيْرٍ ﴾ الآية 03 [2]

[1]- ابن الزبير، ملاك التأويل، ص609

[2]- محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجّة والبيان، تح السيد الجميلي، د.ط، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ص78

المسألة الثالثة:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ وَإِنْ مَسَّ الإِنْسَانُ الضُرُّ ﴾الآية12، وقال في سورة الزمر:﴿وَإِنْ مَسَّ الإِنْسَانُ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾ الآية 08 .

نوع المتشابه:

ما يشتبه بالتّعريف والتّنكير. الآية الأولى ﴿ الضُرُّ﴾، الآية الثانية ﴿ ضُرٌّ ﴾

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يرى الكرماني أنّ كلمة "الضّر" في سورة يونس جاءت معرفة بالألف واللاّم لأنّ فيها إشارة إلى ما تقدّم من الشّر في قوله عزوجل:﴿وَلَوْ يَجْعَّلُ اللهُ لِلْنَاسِ الشَّرَّ ﴾ الآية 11.فإن الضرّ و الشّرّ واحد، وجاء الضّر في هذه الآية بالألف واللاّم ، والإضافة، وبالتنوين.[1]

المسألة الرابعة:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ كَذَلِكَ زُيِنَ لِلْمُسْرِفِيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾الآية 12

وقال عزوجل في سورة الأنعام :﴿ كَذَلِكَ زُيِنَ لِلْكَافِرِيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الآية 122

نوع المتشابه:

إبدال كلمة بأخرى ﴿ ... لِلْمُسْرِفِيْنَ...﴾ ، ﴿... لِلْكَافِرِيْنَ...﴾

أثر دلالة السياق في توجيهه:

حسب رأي ابن الزبير، أنّه لمّا تقدم قبل آية الأنعام قوله تعالى :﴿ أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِيْ بِهِ فِيْ النَّاسِ ﴾ الأنعام 122، والمراد أو من كان ميتا في غمرات الجهل والكفر فأحييناه بنور الإيمان والعلم، كمن مثله في الظّلمات أي ظلمات الجهل والكفر فلما ذكر في هذا الطرف من لم يشم بأرق إيمان وسجل بعدم

1. محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، المرجع السابق، ص78

خروجه عن مقتضى موبقاته في شنيع ذلك الخذلان أعقب بقوله تعالى:﴿ كَذَّلِكَ زُيِنَ لِلْكَافِرِيْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُوْنَ ﴾ فوسم بكفره لليأس من خيره.

أمّا في آية يونس فقد تقدم قبلها :﴿ وَإِذَّا مَسَّ الإِنْسَانُ الضُّرَ ﴾ والمراد هنا جنس الإنسان ﴿ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ يونس 12، أي دعانا على أي حال كان مقتضى قوله :﴿ ثُمَ إِذَّا مَسَكُمْ الضُّرُ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴾ النحل 53 ، ثم قال :﴿فَلَمَا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَهُ مَرَّ كَأَنَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَهُ ﴾ يونس 12 . فذكر سبحانه من حال الإنسان حال متذكر داع عند مسّ الضّر غير مشرك ولا كافر حال دعائه ففي حاله في دعائه عند الضّر ، ومروره في المخالفات أو الغفلة عند كشفه ،شبه من حال المقول فيهم ﴿ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا، وَآخَرَ سَيْئًا ﴾ التوبة 02 ،فأعقب ذكر هذا الضرب بقوله تعالى :﴿ كَذَلِكَ زُيِنَ لِلْمُسْرِفِيْنَ﴾ أي أن هؤلاء زين لهم لمرتكبهم في مرورهم بعد كشف الضّر عنهم على أحوالهم قبل مسّ الضّر إياهم، كما زين للمسرفين ما كانوا يعملون، فشبهت أحوالهم بأحوال المسرفين، ليزدجر المؤمن ويستعيذ من مثل تلك الحال ويدأب على الطاعة والتضرع إلى الله سبحانه، والمسرف هنا والله أعلم محتمل أن يراد به المسرف في المعاصي ، دون الكفر أو المسرف في كفره، المقول فيه وفيمن كان على حاله :﴿وَأَنَّ المُسْرِفِيْنَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾غافر 43 ، فعدل في آية يونس على أن يقال :﴿ لِلْكَافِرِيْنَ﴾ إلى قوله :﴿ لِلْمُسْرِفِيْنَ﴾ ، لما في صفة الإسراف من الاحتمال لمناسبة ما تقدمه من تقلب حالتي الإنسان عند مس الضر إياه وكشفه عنه[1])

[1]-ابن الزبير، ملاك التأويل، المرجع السابق ، ص 472- 474

المسألة الخامسة:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِأَيَاتِهِ﴾الآية17

وقال في الإنعام:﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَنْ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِأَيَاتِهِ﴾ الآية21

نوع المتشابه:

إبدال حرف بحرف. في الآية الأولى:{فَمَنْ}؛ وفي الآية الثانية:{وَمَنْ}

أثر دلالة السياق في توجيهه:

الآية الأولى جاء فيها العطف بالفاء ، أمّا الآية الثانية فجاء فيها العطف بالواو فما هو سبب ذلك؟ . والجواب حسب رأي الخطيب الإسكافي هو أنّ سياق الآيات التي قبل آية الأنعام تقتضي العطف بالواو، لأنها جمل عُطف بعضها على بعض، وفي الآية نداء الله تعالى لكل من مشركين العرب وكفّار أهل الكتاب.

أما في سورة يونس فقد عطفت بالفاء لموافقة ما قبلها لما بعدها.[1]

المسألة السادسة:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ فَيْمَا فِيْهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ الآية 19

وقال عزوجل في سورة الزمر:﴿ فِيْمَا هُمْ فِيْهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ الآية03

نوع المتشابه:

ما يشتبه بالزيادة والنقصان، ورد الضمير "هم" في سورة الزمر، ولم يرد في سورة يونس، فما هو سبب ذلك ؟

[1] صلاح عبد الله الشّتري، المتشابه اللفظي في القرآن الكريم وأسراره البلاغية دراسة تحليلية لتراث علماء المتشابه اللفظي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص 262

أثر دلالة السياق في توجيهه :

للإجابة عن هذا السؤال نورد رأي الإمام الكرماني الذي يقول أنّه قد زيد الضمير "هم" في الآية الثانية لأنه تقدمها قوله تعالى:﴿ فَاخْتَلَفُوا﴾ ، فاكتفى عن إعادة الضمير.

أمّا سورة يونس، فلم يتقدمها ، ما تقدم آية سورة الزمر، ولهذا لم يذكر الضمير[2]

المسألة السابعة :

قال الله تعالى في سورة يونس:﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ﴾ الآية 31

وقال تعالى في سورة سبأ:﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية24

نوع المتشابه:

ما يشتبه بالجمع والإفراد،﴿السَّمَاءِ ﴾ ، ﴿السَمَاوَاتِ﴾

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يرى ابن الزبير أنّ الله عزوجل قد أفرد لفظ السّماء في الأول، وجمعه في الثانية مع اتحاد المعنى والتساوي في ألفاظ الآية غير ما ذكر، فيسأل عن ذلك؟ والجواب عنه أنّ الإفراد الوارد في سورة يونس محصل لمعنى مع الإيجاز فورد هنا على ما يجب . أما الوارد في سورة سبأ على الجمع، فروعي فيه ما تقدم من قوله تعالى:﴿قُلْ ادْعُوْا الذِّيْنَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَةٍ فِيْ السَمَاوَاتِ وَلَا فِيْ الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيْهَا مِنْ شِرْكٍ، وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيْرٍ ﴾ سبأ 22، والمراد بذلك نفي الشركاء له تعالى، ثم عاد الكلام إلى ذلك أيضا ، فقال تعالى:﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ سبأ 24 على الجمع مناسبة، إذ الآية قبلُ وهذه في قضية واحدة، وهي نفي الشركاء والأنداد فجاءت على ما يناسب التي قبلها[2])

---

1. محمود بن حمزة الكرماني، مرجع سبق ذكره، ص79

2. ابن الزبير، مرجع سبق ذكره، ص213- 214

المسألة الثامنة:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الذِّيْنَ فَسَقُوا أَنَّهُمُ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية33 ، وقال عزوجل في سورة غافر:﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الذِّيْنَ كَفَرُوا أَنَّهُمُ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾الآية 06

نوع المتشابه:

ما يشتبه بالزيادة والنقصان ، ورد العطف في الآية الثانية ﴿ وَكَذَلِكَ﴾، ولم يرد في الآية الأولى ﴿كَذَلِكَ﴾ فما سبب ذلك؟

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يجيب ابن الزبير عن هذا السؤال، حيث يرى أنّ السبب في عدم عطف الآية الأولى يعود إلى عدم تقدم ما قبلها من ذكر فيهم كلمة العذاب فجاء قوله تعالى:﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ ﴾فصورة

الاستئناف غير معطوفة إذ لم يتقدم ما يعطف عليه أمّا آية غافر فإنّه تقدم قبلها قوله تعالى : ﴿مَا يُجَادِلُ فِيْ أَيَاتِ اللهِ إِلَّا الذِّيْنَ كَفَرُوْا ﴾غافر الآية 04 ، ثم أعقب بذكر قوم نوح والأحزاب وهم كل أمة منهم برسولهم ليأخذوه، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، فأخذهم الله وأهلكهم بما حق عليهم، ثم قال تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الذِّيْنَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾،...فلما تقدم في هذه السورة ذكر من حقت عليه كلمت العذاب عطف عليه ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ ﴾، ولم يتقدم ذلك في يونس.[1]

المسألة التاسعة:

قال تعالى في سورة يونس :﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلَهُ﴾ الآية 38، وقال في سورة هود:﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلَهُ ﴾ الآية 13.

نوع المتشابه:

[1] ـ ابن الزبير، المرجع السابق، ص 614-617

ما يشتبه بالزيادة والنقصان، وردة كلمة "عشر" في الآية الثانية،بينما لم ترد هذه الكلمة في الآية الأولى، فما هوالسبب في ذلك؟

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يعلل محمود ابن حمزة الكرماني في كتابه البرهان في متشابه القرآن الكريم لما فيه من الحجة و البيان ذلك بقوله: أنه ما في هذه السورة (أي يونس) تقدير لسورة مثل سورة يونس، فالمضاف محذوف في السورتين وأصله "مثل سورة"، و ما في هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى هود،و هي عشر سور[1]

المسألة العاشرة:

قال تعالى في سورة يونس:﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ الآية42، وقال في سورة الأنعام :﴿و منهم من يستمع إليك﴾ الآية 25

نوع المتشابه:

ما يشتبه بالجمع و الإفراد. ﴿يَسْتَمِعُونَ﴾، ﴿يَسْتَمِعُ﴾

أثر دلالة السياق في توجيهه:

لقد بين الخطيب الإسكافي أن آية الأنعام نزلة في قوم من الكفار كانوا يستمعون إلى النبي ﷺ منهم:أبو سفيان، والنّضر بن الحارث، وعتبة وشيبة، وغيرهم ، وكانوا قليلي العدد

أمّا آية يونس فهي في كلّ الكفار الذّين يستمعون إلى القرآن الكريم وهو حجة عليهم [2]

1. محمود بن حمزة الكرماني،مرجع سبق ذكره،ص115
2. صلاح بن عبد الله الشتري، مرجع سبق ذكره، ص 194. 195

المسألة الحادية عشر

قال الله سبحانه وتعالى في سورة يونس:﴿ وَلِكُلِّ أُمَةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ ﴾ الآية 47، وقال عزوجل في سورة الزمر :﴿ وَجِيْءَ بِالْنَبِيْيِنَ وَالشُهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ الآية 96

نوع المتشابه:

إبدال كلمة بأخرى القسط في الآية الأولى عوضا عن الحق في الآية الثانية.

أثر دلالة السياق في توجيهه:

السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو ما الفرق بين الحق والقسط ؟ ، وقد أجاب ابن الزبير عن هذا السؤال ، حيث يقول بأنّ القسط يراد به العمل والتسوية في الحكم ، أمّا الحقّ فيراد به تصديق وعيد أو أخبار من تقدّم، أنّ الله سبحانه وعد المؤمنين بزيادة الأجور والإحسان بما يفوت الغايات ويفوق الحصر.

ولمّا كان الوارد في سورة الزمر منزّلا على الحكم حقا بين النبيين والشهداء والملائكة قال تعالى:﴿ وَجِيْءَ بِالْنَبِيْيِنَ وَالشُهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾الزمر 69... فجيء بقوله تعالى﴿بِالْحَقِ﴾ تصديقا لما وعدوا من الزيادة، وليس موضع ورود القسط. أمّا آية يونس فقد ورد فيها تأنيس للنبيّ ﷺ ، وتعنيف لكفار قريش ووعيدهم، وتسليته عليه السلام ، في إبراهيم . لذلك جاء فيها لفظ { القِسْطِ }[1]

المسألة الثانية عشر:

قال تعالى في سورة يونس:﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِيْ الأَرْضِ اِفْتَدَتْ بِهِ ﴾ الآية 54 وقال عزوجل في سورة الزمر :﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوا،مَا فِيْ الأَرْضِ جَمِيْعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ﴾الآية 47

[1] ابن الزبير، ملاك التأويل، ص 623621

نوع المتشابه:

ما يشتبه بالجمع والإفراد في " ظلمت"، "ظلموا"

أثر دلالة السياق في توجيهه:

لقد علّل ابن جماعة ورود الإفراد في آية سورة يونس بأنّ الإفراد في هذه الآية قد ناسب الاكتفاء بما في الأرض
أمّا ورود الجمع في آية سورة الزّمر فقد ناسب ذكر الفداء بما في الأرض ومثله[1]

المسألة الثالثة عشر:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الآية 60 ، وقال عزوجل في سورة غافر:﴿إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ الآية 61

نوع المتشابه:

إبدال كلمة بأخرى في آية سورة يونس " أكثرهم "، بينما في سورة غافر " أكثر الناس "، إبدال الضمير " هم " بكلمة " النّاس " فما سبب ذلك؟

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يجيب ابن الزبير عن هذا السؤال، فيقول أنّ السّبب في ذلك؛ أنّ آية غافر قد تقدمها قوله تعالى:﴿ لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ غافر54 ، ومقصود هذه الآية تحريك الخلق للاعتبار والتذكير بما نصب سبحانه من الدلائل والآيات، فاقتضى تكرار الظاهر كما في آية التذكير والتنبيه، ثم جيء بعد هذا بقوله:﴿ إِنَّ اللهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ فنوسب بين هذا وبين ما تقدم لتجيء لهذه الآي على منهاج واحد من التذكير، فاقتضت الثانية تكرير الظاهر

[1] ابن جماعة، كشف المعاني في متشابه المثاني، ص211، 212

وأمّا آية يونس فإنّما تقدمها تأنيس بقوله تعالى:﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ الآية 38، ثم رجع الكلام إلى تعنيف الكفار في تحكيمهم فقال:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾... 59، ثم قال: ﴿ وَمَا ظَنَ الذِّيْنَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ .60، ولم يتقدم تكرير يطلب بمناسبة، فلذالك ورد الكلام على ما هو الأصل من الإتيان بالضمير ليحصل به ربط الكلام، فجاء كل من الموضعين على ما يقتضيه ما قبله رعيا لتناسب الكلام [1]

المسألة الرابعة عشر:

قال تعالى في سورة يونس:﴿فَإِنْ تَوَلَيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ، إِنْ أَجْرِيْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ المُسْلِمِيْنَ﴾ الآية72

وقال تعالى في سورة هود:﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ، إِنْ أَجْرِيْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الذِّيْنَ آمَنُوا أَنَّهُمْ مُلَاقُوْا رَبِّهُمْ وَلكنِيْ أَرَاكُمْ قَوْمً تَجْهَلُونَ﴾ الآية 29

نوع المتشابه:

تشابه بالحذف والإثبات،حذف حرف النداء وفعل القول في يونس وإثباتها في سورة هود

أثر دلالة السياق في توجيهه:

شرع نوح عليه السلام يكرّر قوله " ويا قوم" في سورة هود كلّ قليل تذكيرا لهم بأنّه منهم، لتعطفهم الأرحام وتردّهم القرابات عن حسده أو اتهامه إلى قبول ما يلقى إليهم من كلام، وذالك مناسب لطول جدالهم له في هذه السورة،و كثرة عنادهم، بينما لم يكن الوضع كذلك في سورة يونس، فلم يحتج نوح عليه السلام إلى التحنّن إليهم والتعطّف لهم في الكلام، فإن اختيار التعبير عنهم بوصفهم قوم له، له تحبيبا لهم في نفسه ليأخذوا قوله مأخذ قول النّاصح المتطلب الخير لهم، لأن المرء لا يريد إلا خيرا[2]

1- ابن الزبير، ملاك التأويل، ص625624

2- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ص 236

المسألة الخامسة عشر:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِيْ الفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الذِيْنَ كَذَّبُوْا بِأَيَاتِنَا﴾ الآية 73

وقال عزوجل في سورة الأعراف:﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالذِّيْنَ مَعَهُ فِيْ الفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الذِّيْنَ كَذَّبُوْا بِأَيَاتِنَا﴾ الآية64

نوع.المتشابه:

وهناك نوعان:

1. ما يشتبه بالزيادة والنقصان في قوله﴿فَنَجَيْنَاهُ﴾ في يونس و﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾ في الأعراف
2. إبدال حرف بحرف: ﴿ وَمَنْ مَعَهُ﴾ في يونس، ﴿وَالذِّيْنَ مَعَهُ﴾في الأعراف

أثر دلالة السياق في توجيهه:

يرى ابن الزبير أنّ سورة الأعراف قد ورد فيها قوله:﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَذِيْنَ مَعَهُ﴾ كل منهما على الأصل في نقل الفعل وفي الموصول، فقيل:﴿ فَأَنْجَيْنَاُه﴾، وقيل:﴿ وَالذِيْنَ مَعَهُ﴾.وورد ذلك في سورة يونس على ما هو ثان عن الأصل في النقل وفي الموصول رغبا للترتيب، ولا يمكن العكس على هذا. ثم انجر مع ذلك رعي تناسب التقارن لما ورد في الأولى:﴿فَأَنْجَيْنَاهُ﴾، بزيادة همزة النقل المثبت لها صورة الألف في الخط ونطق يخصها بحركة الهمزة، فطالت الكلمة بالألف خطا وبالنطق بحركة الهمزة لفظا، ناسبه الموصول الذي هو:{الذين} بزيادة حروفه على حروف {من}، ولما قيل في الثانية:{ فنجيناه} فجيء بما هو أخصر في الخط ناسبه من الموصولات {من} المفرد في معنى الذي، وهو أخصر [1]

[1] ابن الزبير، ملاك التأويل، ص 531

المسألة السادسة عشر:

قال تعالى في سورة يونس:﴿ ... وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِنْ المُؤْمِنِيْنَ﴾ الآية 104
وقال عزوجل في سورة النمل:﴿... وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ المُسْلِمِيْنَ ﴾ الآية 91

نوع المتشابه:

إبدال كلمة بأخرى،إبدال كلمة ﴿المُؤْمِنِيْنَ﴾ في الآية في الأولى بكلمة ﴿المُسْلِمِيْنَ﴾ في الثانية

أثر دلالة السياق في توجيهه :

يرى الخطيب الإسكافي أنّ قبل هذه الآية في سورة يونس قوله تعالى:﴿ ثُمَ نُنْجِي رُسُلَنَا وَالذِيْنَ آَمَنُوا كَذَلِكَ حَقًا عَلَيْنَا نُنْجِي المُؤْمِنِيْنَ﴾يونس 103 ،فقال بعده:﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُوْنَ مِنْهُمْ﴾؛ و أمّا في سورة النمل فإن قبل هذه الآية منها﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِيْ الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنَ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ النمل 81 ، فكأنه قال وأمرت أن أكون ممن إذا سمع بآياته آمن بها، وكان من المسلمين الذين مدحوا بأن النبي يسمعهم، إذ ينتفعون بما يسمعون منه، فلما تقاربت الفظتان وكانتا تستعملان لمعنى واحد، حملت كل واحدة منهما على اللفظ الذي تقدمها ولأمها [1])

[1] أبي عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تح تع محمد مصطفى آيدين، ط1، ج2، جامعة أم القرى . المملكة العربية السعودية ، 1422هـ 2001م، ص 274.275

المسألة السابعة عشر:

قال تعالى في سورة يونس:﴿... فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلْ ﴾ الآية 108

وقال في آخر سورة النمل:﴿ ... فَمَنْ اْهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِيْ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْ المُنْذِرِيْنَ﴾ الآية 192

نوع المتشابه:

إبدال جملة بأخرى ؛ ورد في الآية الأولى عقب قوله:﴿ وَمَنْ ضَلَ﴾ قوله:﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلْ ﴾؛ وفي الآية الثانية ورد عقب قوله:﴿ وَمَنْ ضَلَّ﴾، قوله:﴿ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْ المُنْذِرِيْنَ﴾ فللسائل أن يسأل عن الفرق؟

أثر دلالة السياق في توجيهه:

والجواب حسب رأي ابن الزبير أنّ آية سورة يونس مرتبطة بقوله تعالى فيما قبلها ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِيْ الأَرْضِ كُلُّهُمُ جَمِيْعًا ، أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَى يَكُونُوا مُؤْمِنِيْنَ﴾يونس99، فلما تقدّمها هذا ومعناه هو المعنى الوارد في قوله تعالى في سورة الزمر:﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمُ بِوَكِيْلٍ﴾ الزمر41 وتناسب ذلك وارتبط ارتباطا لا يُلائم الموضع خلافه،والله أعلم وأمّا في آية النمل فإنّها راجعة إلى قوله تعالى فيما تقدّمها ﴿فَتَوَكَلْ عَلَى اللهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ الْمُبِيْنِ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْا مُدْبِرِيْنَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِيْ العُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ النمل 79. 81 فتناسب هذا أتم المناسبة قوله تعالى:﴿ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْ الْمُنْذِرِيْنَ ﴾ولم يكن قوله﴿فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْ الْمُنْذِرِيْنَ﴾لينا سب المتقدم في سورة يونس ولا قوله:﴿ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيْلٍ﴾ ليلائم ما تقدم هنا ن والله أعلم [1]

[1] – ابن الزبير، ملاك التأويل، ص 636 . 637

الخاتمة

الخاتمة:

نحمد الله تعالى في نهاية البحث أن يسّر لنا جمعه وكتابته، وقد اتّضح لنا في نهايته نتائج وهي:

1. لقد تبين لنا من خلال البحث أنّ السياق هو السبيل الأنسب والأصح في توجيه المتشابه، فهو يحمي من الوقوع في التّوجهات الضعيفة، وهو خير سلاح يُرد به على الطّاعنين في متشابه القرآن الكريم.
2. إنّ النّظر في السّياق القرآني معين على تدبّر القرآن الكريم، ممّا يقي المفسرين من البعد عن مراد الله عزوجل، ويعين على دفع شبهة التّكرار اللّفظي في القرآن.
3. أنّ المتشابه اللفظي من أعظم دلائل إعجاز القرآن الكريم، فهذا التشابه والاختلاف بين ألفاظ وكلمات القرآن الكريم قد أبرز أسرار عظيمة و حكما عجيبة
4. لقد اتّضح لنا من خلال بحثنا عناية علماء المتشابه اللفظي من بينهم ابن الزبير، الكرماني، وابن جماعة، بالسياق، فكثيرا ما كانوا يربطون الآيات بما يجاورها.
5. وأبان هذا البحث أيضا سمة أخرى من سمات الإعجاز القرآني ألا وهي سمة الترتيب، ويتمثل ذلك في الترتيب داخل الجملة ويتضح ذلك في عنصر التقديم والتأخير بين الجمل في الآيات المتشابهة كما شمل ذلك الترتيب بين الآيات فيما بينها وكذلك يوجد ترتيب السور، وإن كان لكل سورة مكانة خاصة بها

وفي الأخير ما يمكننا قوله هو أن القرآن الكريم مجالٌ واسع للبحث ، إذ لا يمكن عدّ وإحصاء عجائبه وغرائبه، فنسأل الله أن يعفوا من زلّاتنا، فما كان في بحثنا من صواب فمن اللطيف الوهّاب، وما كان فيه من خلل فمنّا ومن زلل الشّيطان .كما نسأل الله عزوجل أن يجعله علما نافعا، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المراجع والمصادر:

*القرآن الكريم

1. إبراهيم بن عمر البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، 1385هـ 1969م
2. ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، 1392هـ.
3. ابن منظور، لسان العرب، ط1، مج 67، دار الصادر بيروت،1955 م.
4. أبوا يحي زكريا الأنصاري، فتح الرحمان لكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق عبد السميع محمد أحمد، ط1، مكتبة الرياض الحديثة، 1404هـ .
5. أبي عبد الله محمد ابن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق وتعليق محمد مصطفى آيدين، ط1، ج2،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية، 1422هـ 2001م.
6. أحمد ابن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي، البرهان في تناسب سور القرآن،تحقيق سعد ابن جمعة الفلاح، ط1، دار ابن الجوزي . الدمام . ، 1428هـ .
7. أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي، ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، ط1،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1983م.
8. أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق د. عدنان زرزور ، ط3، دار القرآن الكريم ، بيروت، 1399هـ 1979م
9. الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق د. التنجي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1415هـ.
10. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق الحميد الهنداوي، ط1، منشورات محمّد علي بنصوي، 2003م.
11. الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة ، تحقيق عبد الرحيم محمود، د.ط، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

12. بدر الدين الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تحقيق محمد أبو الفضل،ط1،مكتبة دار التراث،القاهرة.
13. بدر الدين محمد ابن إبراهيم بن جماعة،كشف المعاني في متشابه المثاني،تحقيق مرزوق علي إبراهيم،ط1،دار الشريف،1420هـ.
14. تهاني بنت سالم ابن أحمد باحويرث،أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير،جامعة أم القرى-المملكة العربية السعودية-2002م
15. ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي،دلالة السياق،رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه،مج1418،01هـ
16. شهاب الدين الألوسي،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني،(د.ط)،دار إحياء التراث.
17. صالح بن عبد الله الشتري،المتشابه اللفظي في القرآن الكريم و أسراره البلاغية-دراسة تحليلية لتراث علماء المتشابه اللفظي-(د.ط)،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف،المدينة المنورة،1425هـ.
18. عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري،السياق القرآني و أثره في التفسير،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن،جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ،1428هـ،2008م.
19. عبد الله بن يوسف الجديم، المقدمات الأساسية في علوم القرآن ،ط1، توزيع مؤسسة الريان،بيروت لبنان،1422هـ،2001م.
20. عبد الله محمود شحاتة،علوم القرآن،(د.ط)،دار الغريب.
21. عدنان محمد دردر،علوم القرآن- مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه- ،ط1،المكتبة الإسلامية،1401هـ،1981م.
22. عبد الوهاب أبو صفية الحارثين دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، ط1،دائرة المكتبات والوثائق المدنية،عمان،1409هـ.

23. فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي،دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام،رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير ،جامعة أم القرى،المملكة العربية السعودية،2005م.
24. محمد التومي، المحكم والمتشابه في القرآن الكريم،ط1،شركة الشهاب، الجزائر، 1410هـ، 1989م.
25. محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ط1، طبعة جديدة منقحة، مؤسسة التاريخ، بيروت، 1420هـ.
26. محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، الأمثال في القرآن ، تحقيق إبراهيم محمد ،ط1 ، مكتبة الصحابة، 1407هـ.
27. محمد ابن القاسم الأنبا ري، الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم،ط2 ، نشر وزارة الإعلام الكويتية، 1986م.
28. محمد ابن طلحة بلال منيار، إعانة الحافظ لآيات متشابه الألفاظ، ط1، 1424هـ.
29. محمد علي الصابوني، صفوة التفسير، ط8، مج1، دارالجيل ،بيروت، 1415هـ.
30. محمد لطفي الصباغ، لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير،ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1410هـ . 1990م.
31. محمود بن حمزة بن نصر الكرماني،البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق السيد الجميلي، (د.ط)، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.

فهرس الموضوعات

الفهرس:

❖ مقدمة:.....أ–ب.

❖ الفصل الأول: دلالة السياق

1. تحديد المصطلحات

1 .1. مفهوم الدلالة

أ. لغة .....04.

ب . اصطلاحًا.....04.

1. 2. مفهوم السياق

أ. لغة.....05.

ب . اصطلاحًا.....05.

1. 3. مفهوم الدلالة السياق.....06.

2. أهمية دلالة السياق.....07.

3. أنواع السياق القرآني.....08.

❖ الفصل الثاني: المتشابه اللفظي

1. مفهوم المتشابه اللفظي

1. 1. المتشابه

أ. لغة.....12.

ب . اصطلاحًا.....13.

1. 2. المتشابه في القرآن الكريم.....13.

1. 3. المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.....14.

2. أنواع المتشابه اللفظي.....15.

3. الحكمة من المتشابه اللفظي في القرآن الكريم.....21.

4. أثر دلالة السياقفي توجيه المتشابه اللفظي.....22.

❖ الفصل الثالث: الدراسة التطبيقية

1. التعريف بصورة يونس.....25.

2. أثر دلالة السياق في توجيه متشابه سورة يونس

- المسألة 01..... 26.
- المسألة02.....26.
- المسألة 03.....27.
- المسألة 04.....27.
- المسألة 05.....29.
- المسألة 06.....29.
- المسألة 07.....30.
- المسألة 08.....31.
- المسألة 09.....32.
- المسألة10.....33.
- المسألة 11.....34.
- المسألة12.....35.
- المسألة 13.....36.
- المسألة 14.....37.
- المسألة 15.....38.
- المسألة16.....39.
- المسألة17.....40.

❖ خاتمة.....42.

❖ قائمة المصادر والمراجع

❖ الفهرس